سُورَةُ الأَعْرَافِ

ـ **(الأعمش)** عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾[1] قال: خلقوا في أصلاب الرجال وصوروا في أرحام النساء (خ م).

ـ **(الأعمش)** عن حبيب عن عطاء عن عبد الله بن عمر عن النبي قال: «**لا تقبحوا الوجوه**» وذكر باقي الحديث الحاكم اختصره (خ م).

ـ **(الثوري)** عن عبيد الكاتب عن مجاهد عن ابن عمر قال: خلق الله أربعة أشياء بيده العرش وجنات عدن وآدم والقلم واحتجب من الخلق بأربعة نار، وظلمة، ونور، وظلمة. صحيح.

ـ **(عمرو)** بن قيس العلائي عن المنهال عن عبيد عن ابن عباس قال: كان لباس آدم وحواء مثل الظفر ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾[2] قال هو ورق التين. صحيح.

ـ **(شعبة)** عن سلمة بن كهيل ثنا مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة وعلى فرجها خرقة وهي تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله ... فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾[3] الآية (خ م).

---

(1) سورة الأعراف: الآية 11.

(2) سورة الأعراف: الآية 22.

(3) سورة الأعراف: الآية 32.

ـ (**يونس**) بن أبي إسحاق عن الشعبي عن صلة عن حذيفة قال: أصحاب الأعراف، قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة[4] ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5] فبينما هم كذلك إذ اطّلع عليهم ربك فقال لهم قوموا ادخلوا الجنة فإني قد غفرت لكم (خ م).

ـ (**معمر**) عن عبد ابن عثمان بن خيثم عن أبي الزبير عن جابر قال: لما مر رسول الله بالحِجْر قال: لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فكانت يعني الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فأخذتهم الصيحة فاهمد الله من تحت السماء منهم إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله قيل من هو قال أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه. صحيح (خ م).

ـ (**حماد**) بن سلمة أنا ثابت عن أنس عن النبي: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾[6] قال حماد: هكذا ووضع الإبهام على مفصل الخنصر الأيمن. فقال حميد لثابت تحدث بمثل هذا؟ فضرب ثابت صدر حميد ضربه بيده وقال: رسول الله يحدث به وأنا لا أحدث به!؟ (م).

ـ (**هشيم**) عن أبي بشر عن سعيد عن ابن عباس قال: قال رسول الله: **ليس الخبر كالمعاينة إن الله خبَّر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يُلق الألواح فلما عاين ما صنعوا ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ﴾[7]**» (خ م) سمعه سريج بن النعمان عنه.

ـ (**حماد**) بن سلمة ثنا سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

---

(4) التلخيص 2/ 320.

(5) سورة الأعراف: الآية 47.

(6) سورة الأعراف: الآية 143.

(7) سورة الأعراف: الآية 150.

أتى هارون على السامري وهو يصنع العجل فقال: ما تصنع فقال ما ينفع ولا يضر فقال: اللهم[8] أعطه ما سألك في نفسه فلما ذهب قال: اللهم إني أسألك أن يخور فخار فكان إذا سجد خار وإذا رفع رأسه خار وذلك بدعوة هارون (م).

ـ **(أسباط)** عن السدي عن مرة عن ابن مسعود أن أصحاب العجل قالوا (هطا سقماثا ازبه مزبا) وهي بالعربية (حنطة حمراء قوية فيها شعرة سوداء) فذلك قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[9] فلما أبوا أن يسجدوا أمر الله الجبل أن يقع عليهم فنظروا إليه قد غشيهم فسقطوا سُجّداً على شق ونظروا بالشق الآخر فرحمهم الله فكشفه عنهم فقالوا ما سجدة أحب إلى الله من سجدة كشف بها العذاب عنكم فهم يسجدون على شق فذلك قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾[10] (م).

ـ **(جرير)** عن عطاء عن ابن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾[11] قال: دعا موسى فبعث الله سبعين فجعل دعاءه حين دعاه لمن آمن بمحمد واتبعه قوله ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾[12] فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين يتبعون محمداً. صحيح.

ـ **(ابن جريج)** عن عكرمة دخلت على ابن عباس وهو يقرأ في المصحف قبل أن يذهب بصره وهو يبكي فقلت: ما يبكيك جعلني الله فداك؟ قال: هل تعرف أيلة؟ قلت وما أيلة؟ قال: قرية كان بها ناس من اليهود فحرم الله عليهم الحيتان يوم السبت[13] فكانت حيتانهم تأتيهم يوم سبتهم شرعاً بيضاء سمان

(8) التلخيص 2/ 321.
(9) سورة الأعراف الآية 162.
(10) سورة الأعراف: الآية 171.
(11) سورة الأعراف: الآية 155.
(12) سورة الأعراف: الآية 155.
(13) التلخيص 2/ 322.

كأمثال المخاض بأفنائهم وبنيانهم فإذا كان في غير يوم السبت لم يجدوها ولم يدركوها إلا في مشقة ومئونة فقال بعضهم لبعض أو من قال ذلك منهم. لعلنا لو أخذناها يوم السبت وأكلناها في غير يوم السبت. ففعل ذلك أهل بيت منهم فأخذوا فشووا فوجد جيرانهم ريح الشواء فقالوا: أوالله ما نرى إلا أصاب بني فلان شيء فأخذها آخرون حتى فشى ذلك فيهم وكثر فافترقوا فرقاً ثلاثاً: فرقة أكلت، وفرقة نهت، وفرقة قالت: لم تعظون قوماً الله مهلكهم. فقالت الفرقة التي نهت إنما نحذركم غضب الله وعقابه أن يصيبكم بخسف أو قذف أو ببعض ما عنده من العذاب والله نبائتكم في مكان أنتم فيه وخرجوا من السور فغدوا عليه من الغد فضربوا باب السور فلم يجبهم أحد. فأتوا بسبب فأسندوه إلى السور ثم رقى منهم راقٍ على السور فقال: يا عباد الله قردة والله لها أذناب تعاوى! ثم نزل ففتح ودخل الناس عليهم فعرفت القردة أنسابها ولم يعرف الإنس أنسابهم من القردة قال: فيأتي القرد إلى نسيبه وقريبه من الإنس فيحتك به ويلصق ويقول الإنسي: أنتِ فلان فيشير برأسه أي نعم ويبكي وتأتي القردة إلى نسيبها وقريبها من الإنس فيقول أنت فلانة فتشير برأسها أي نعم وتبكي. قال ابن عباس: فاسمع الله يقول: ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾[14] فلا أدري ما فعلت الفرقة الثالثة فكم قد رأينا من منكر فلم ننه عنه قال عكرمة: فقلت ما ترى جعلني الله فداك هم قد أنكروا وكرهوا حين قالوا لم تعظون[15] قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً فأعجبه قولي ذلك وأمر لي ببردين غليظين فكسانيهما. صحيح (حدثناه) الأصم ثنا الربيع ثنا الشافعي أخبرني يحيى بن سليم ثنا ابن جريج. صحيح.

ـ (**أبو جعفر**) الرزاي ثنا الربيع بن أنس عن أبي ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ

(14) سورة الأعراف: الآية 165.

(15) التلخيص 2/ 323.

ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾[16] ذرياتهم قال: جمعهم له يومئذ جميعاً ما هو كائن إلى يوم القيامة فجعلهم أرواحاً ثم صورهم واستنطقهم فتكلموا وأخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين إلى قوله المبطلون قال: فإني أشهد عليكم السماوات السبع والأرضين السبع وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم أو تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين فلا تشركوا بي شيئاً فإني أرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي وأنزل عليكم كتبي فقالوا: نشهد أنك ربنا وآلهتا لا رب لنا غيرك ولا إله لنا غيرك. ورُفِعَ لهم أبوهم آدم فنظر إليهم فرأى فيهم الغني والفقير وحسن الصورة وغير ذلك فقال: رب لو سويت بين عبادك فقال إني أحب أن أشكر. ورأى فيهم الأنبياء مثل السُرُج وخصوا بميثاق آخر بالرسالة والنبوة فذلك قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾[17] وهو قوله: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾[18] وذلك قوله: ﴿هَـٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾[19] وقوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾[20] وكان روح عيسى من ذلك الأرواح التي أخذ عليها الميثاق فأرسل ذلك الروح إلى مريم[21] حين انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً قال: دخل مِنْ فيها. صحيح.

ـ **(مالك)** عن زيد بن أبي أنيسة أن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب سئل

(16) سورة الأعراف: الآية 172.
(17) سورة الأحزاب: الآية 7.
(18) سورة الروم: الآية 30.
(19) سورة النجم: الآية 56.
(20) سورة الأعراف: الآية 102.
(21) التلخيص 2/ 323.

عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾[22] فقال: سمعت رسول الله وسئل عنها فقال: خلق الله آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون. ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون، فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل؟ فقال رسول الله: إن الله إذا خلق الرجل للجنة استعمله بعمل أهل الجنة الحديث (م).

ـ **(هشام)** بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة أمثال الذر ثم جعل بين عين كل إنسان منهم وبيصاً من نور ثم عرضهم على آدم فقال: من هؤلاء يا رب قال: هؤلاء ذريتك فرأى رجلاً منهم أعجبه وبيص ما بين عينيه فقال: يا رب من هذا قال: هذا ابنك داود يكون آخر الأمم قال كم جعلت له من العمر قال ستين سنة قال يا رب زده من عمري أربعين سنة فقال الله إذاً يكتب ويختم فلا يبدل فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال آدم أولم يبق من عمري أربعون سنة قال: له ملك الموت: أولم تجعلها لابنك داود، قال: فجحد فجحدت ذريته ونسي[23] فنست ذريته وخَطِىء فخطئت ذريته (م).

ـ **(منصور والأعمش)** عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله في قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾[24] هو بلعم بن باعوراء (خ م)[25].

(22) سورة الأعراف: الآية 172.
(23) التلخيص 2/ 325.
(24) سورة الأعراف: الآية 175.
(25) التلخيص 2/ 325.

يجب على المسلم مراغمة عدوه

﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ لَا ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ [7/ 16 ـ 17]

ولأبي[26] جعفر في تأليفه عبارة وبلاغة، فمما قاله في كتاب: «الآداب النفسية والأخلاق الحميدة»: القول في البيان عن الحال الذي يجب على العبد مراعاة حاله فيما يصدر من عمله لله عن نفسه، قال: إنه لا حالة من أحوال المؤمن يغفل عدوه الموكل به عن دعائه إلى سبيله، والعقود له رصداً بطرق ربه المستقيمة، صاداً له عنها، كما قال لربه ـ عز ذكره ـ إذ جعله من المنظرين: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ لَا ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ طمعاً منه في تصديق ظنه عليه إذ قال لربه: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 62] فحق على كل ذي حجي أن يجهد نفسه في تكذيب ظنه، وتخييبه منه أملَه. وسعيُه فيما أرغمه، ولا شيء من فعل العبد أبلغ في مكروهه من طاعته ربه، وعصيانه أمره، ولا شيء أسر إليه من عصيانه ربه، واتباعه أمره.

﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ [7/17]

[27]حديث إبراهيم بن الحكم بن أبان أحد الضعفاء[28]: عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ قال، لم يستطع أن يقول من فوقهم، علم أن الله تعالى من فوقهم[29].

(26) سير أعلام النبلاء 14/ 277 ترجمة محمد بن جرير.

(27) العلو للعلي الغفار ص 86.

(28) انظر ترجمته في الميزان 1/ 27.

(29) انظر تفاسير: الطبري 8/ 136، وابن كثير 3/ 395، والسيوطي 3/ 427.

لباس المؤمن تقواه

[30]قال الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [7/ 26].

وقال النبي ﷺ: «**من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة**» متفق عليه[31].

وقال ﷺ: «**إنما يلبس الحرير من لا خلاق له في الآخرة**» رواه البخاري[32]. الخلاق: النصيب.

الصلاة في النعلين من الزينة

﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [7/ 31]

[33](أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الغرّافي بالثغر، أخبرنا محمد بن أحمد الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن الزغواني أخبرنا أبو نصر الزينبي، أخبرنا أبو طاهر الذهبي، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن أبي سمينة، حدثنا صالح بن بيان، حدثنا فرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: الصلاة في النعلين. وقد صلى رسول الله ﷺ في نعليه، قال: «فخلعهما، فخلع الناس، فلما قضى الصلاة قال: لم خلعتم نعالكم؟ قالوا: رأيناك خلعت فخلعنا قال: «**إن جبريل عليه السلام أتاني فقال: إن فيهما دم حيضةٍ**» إسناده واهٍ لضعف صالح[34] وشيخه[35])[36].

---

(30) كتاب الكبائر ص 138.

(31) انظر اللؤلؤ والمرجان ص 541.

(32) بل هو متفق عليه، انظر اللؤلؤ والمرجان ص 541.

(33) سير أعلام النبلاء 5/ 92 ترجمة بلال بن سعد.

(34) انظر ترجمته في الميزان 2/ 290.

(35) انظر ترجمته في الميزان 3/ 341.

(36) انظر تفسير ابن كثير 3/ 406، والسيوطي 3/ 441، وأخرجه الخطيب في تاريخه 14/ 287.

لبس الزينة من العبادة

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [7/ 31]

(37)(وقيل: كان علي بن الحسين يلبس في الصيف ثوبين ممشقين من ثياب مصر ويتلو: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ وكان يشتري كساء الخز بخمسين ديناراً يشتو فيه ثم يبيعه ويتصدق بثمنه)(38).

علم الطب جمعته نصف آية

قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ [7/ 31]

(39)قال علي بن الحسن: جمع الله سبحانه وتعالى الطب كله في نصف آية فقال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ وقال عمر: إياكم والبِطْنَة، فإنها مفسدة للجسم، مورثة للسقم، مُكْسِلة عن الصلاة وعليكم بالقصد، فإنه أصح للجسد، وأبعد عن السرف، وإن الله ليبغض الحبر السمين قال أبقراط: استدامة الصحة بشفت [شرب] الماء. وبترك الامتلاء من الطعام والشراب وقال: الإقلال من الضار خير من الإكثار من النافع.

قال الشهرستاني في كتاب (الملل والنحل)(40): أبقراط هذا واضع الطب، قال بفضله الأوائل والأواخر، أرسل إليه ملك من ملوك اليونان بقناطير من الذهب حتى يسير إليه فأبى وكان لا يأخذ على المعالجة أجراً

(37) سير أعلام النبلاء 4/ 398، وتاريخ الإسلام 6/ 437 ترجمة علي بن الحسين.
(38) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد 5/ 217.
(39) الطب النبوي ص 52.
(40) الملل والنحل 1/ 109. والمصدر السابق

من الفقراء وأوساط النحاس وقد شرط أن يأخذ من الأغنياء أحد ثلاثة أشياء: طوقاً لا إكليلاً أو سواداً من الذهب، وقيل له: أي العيش خير؟ قال الأمن مع الفقر خير من القنى مع الخوف. وقال يداوي كل عليل بعقاقير أرضه.

العالم يلبس رقيق الثياب

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [7/ 32]

أخبرنا[41] أبو علي بن الخلال، أخبرنا جعفر الهمداني أخبرنا البلقي: سمعت جعفراً السراج يقول: رأيت على أبي الحسن القزويني ثوباً رقيقاً، فخطر لي: كيف مثله في زهده يلبس هذا؟ فنظر في الحال إلي، وقال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ وحضرت عنده يوماً للسماع إلى أن وصلت الشمس إلينا، وتأذينا بحرها، فقلت في نفسي: لو تحول الشيخ إلى الظل. فقال في الحال: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة: 81].

الكهانة والتنجيم تَقَوّلٌ على الله بغير علم

﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [7/ 33]

[42]قال بعض الأئمة، إن الدخول في علم الحروف[43] ينافي طريق السلف، وهو في شق، وما جاء به الرسول في شق. وهو مما حرمه الله تعالى بقوله: ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال النبي: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث**»[44]. قلت: وعلم الحروف يشبه الكهانة والنجوم، لا بل هو شر منه. فنسأل الله أن يحفظ علينا إيماننا.

---

(41) سير أعلام النبلاء 17/ 612 ـ 613، وتاريخ الإسلام 30/ 68 ترجمة القزويني.

(42) تاريخ الإسلام 51/ 198.

(43) هذا من التنجيم أشبه بقراءة الكف.

(44) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 698.

تفسير القرآن بأشعار العرب

﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾ [7/ 45]

(45)(قال اليزيدي وآخر: تكلم عمرو بن عبيد في الوعيد سنة، فقال أبو عمرو: إنك لألكن الفهم، إذ صيرت الوعيد الذي في أعظم شيء مثله في أصغر شيء. فاعلم أن النهي عن الصغير والكبير ليسا سواء، وإنما نهى الله عنهما لتتم حجته على خلقه، ولئلا يعدل عن أمره. ووراء وعيده عفوه وكرمه ثم أنشد:

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ولا أختني من صولة المتهدد

وإني وإن أوعدته ووعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

فقال عمرو بن عبيد: صدقت. إن العرب تتمدح بالوفاء بالوعد والوعيد، وقد يمتدح بهما المرء. تسمّع إلى قولهم:

لا يخلف الوعد والوعيد ولا يبيت من ثأره على فوت

فقد وافق هذا قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾ قال أبو عمرو: قد وافق الأول أخبار رسول الله ﷺ، والحديث يفسر القرآن).

الصدقة بالماء أفضل الصدقات

﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [7/ 50]

(46)أخبرتنا زينب بنت عبد الله، أنا محمد بن عبد الواحد، أنا أبو جعفر محمد بن أحمد، أنا محمد بن إسماعيل ـ حضوراً ـ أنا محمد بن عبد الله بن شاذان، أنا أبو بكر القباب، أنا أبو بكر بن أبي عاصم، نا المقدمي

(45) سير أعلام النبلاء 6/ 408 سيرة أبي عمرو بن العلاء. ومعنى (أختني) أستتر.
(46) معجم الشيوخ / 251.

محمد بن أبي بكر، نا موسى بن المغيرة الزقاق، نا أبو موسى الصفار. قال: سألت ابن عباس: أي الصدقة أفضل؟ قال: «سئل رسول الله ﷺ: أي الصدقة أفضل؟ قال: **«الماء ألا ترى أهل النار استغاثوا بأهل الجنة قالوا: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾**[47]»، هذان الشيخان لا يعرفان، موسى[48]، وأبو موسى[49].

لا يرتضي البغوي بعض معاني الاستواء

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [7/54]

[50]قال الإمام محيي السنة أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي الشافعي صاحب (معالم التنزيل)[51] عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ قال الكلبي ومقاتل: استقر. وقال أبو عبيدة: صعد. قلت: لا يعجبني قوله استقر بل أقول كما قال مالك الإمام: الاستواء معلوم. ثم قال البغوي: وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء، وأما أهل السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب الإيمان به.

وقال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف: ارتفع إلى السماء. وقال في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ الأولى في هذه الآية وما شاكلها أن يؤمن الإنسان بظاهرها ويكل علمها إلى الله، ويعتقد أن الله منزه عن سمات الحدوث، على ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة. وقال في ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ أي من سرار ثلاثة إلا هو رابعهم بالعلم ـ كان محيي السنة من

(47) أخرجه الطبري في الأوسط 2/ 12 رقم الحديث (1015).
(48) انظر ميزان الإعتدال 4/ 224.
(49) انظر ميزان الإعتدال 4/ 578.
(50) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها ص 190.
(51) انظر التفسير للبغوي 2/ 165 وليس فيه جملة (قلت: لا يعجبني قوله) استقر.

كبار أئمة المذهب زاهداً ورعاً متعبداً، ألف كتاب (التهذيب) في المذهب فأتقنه. وصنف كتاب (شرح السنة) فأحسنه.

مذهب السلف في الإستواء

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [7/ 54]

[52]الإمام العلامة أبو عبد الله القرطبي صاحب التفسير الكبير. قال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ هذه مسألة قد بينا فيها كلام العلماء في كتاب «الأسنى في شرح الأسماء الحسنى» وذكرنا فيها أربعة عشر قولاً - إلى أن قال: وقد كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أن استواءه على عرشه حقيقة. وخص عرشه بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقة كيفيته. قال مالك الإمام: الاستواء معلوم - يعني في اللغة؛ والكيف مجهول» والسؤال عنه بدعة. وقال القرطبي أيضاً في «الأسنى»: الأكثر من المتقدمين والمتأخرين - يعني المتكلمين - يقولون: إذا وجب تنزيه الباري جل جلاله عن الجهة والتحيز فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم المتأخرين تنزيه الباري عن الجهة. فليس لجهة فوق عندهم، لأنه يلزم من ذلك عندهم أنه متى اختص بجهة أن يكون في مكان وحيز، ويلزم على المكان والحيز: الحركة. والسكون للتحيز والتغير والحدوث. هذا قول المتكلمين. قلت: نعلم هذا ما اعتمده نفاة علو الرب عز وجل، وأعرضوا من مقتضى الكتب والسنة وأقوال السلف وفطر الخلائق ويلزم ما ذكروه في حق الأجسام والله تعالى لا مثيل له، ولازم صرائح النصوص حق، ولكنا لا نطلق عبارة إلا بأثر، ثم نقول: لا نسلم كون الباري على عرشه فوق السماوات يلزم منه أنه في حيز وجهة؛ إذ ما

(52) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها ص 194.

دون العرش يقال فيه حيز وجهات، وما فوقه فليس هو كذلك. والله فوق عرشه كما أجمع عليه الصدر الأول ونقله عنهم الأئمة. وقالوا ذلك رادين على الجهمية القائلين بأنه في كل مكان محتجين بقوله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ فهذان القولان هما اللذان كانا في زمن التابعين وتابعهم وهما قولان معقولان في الجملة. فأما القول الثالث المتولد أخيراً من أنه تعالى ليس في الأمكنة ولا خارجاً عنها ولا فوق عرشه ولا هو متصل بالخلق ولا بمنفصل عنهم، ولا ذاته المقدسة متحيزة، ولا بائنة عن مخلوقاته ولا في الجهات، ولا خارجاً عن الجهات ولا، ولا، فهذا شيء لا يعقل ولا يفهم مع ما فيه من مخالفة الآيات والأخبار. ففر بدينك وإياك وآراء المتكلمين، وآمن بالله وما جاء عن الله على مراد الله، وفوض أمرك إلى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله[53].

[54]قال العلامة أبو بكر محمد بن المالكي في شرحه لرسالة الإمام أبي محمد بن أبي زيد أما قوله: «إنه فوق عرشه المجيد بذاته»[55] فمعنى (فوق) و(على) عند جميع العرب واحد. وفي الكتاب والسنة تصديق ذلك هو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ وقال ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ وساق حديث الجارية والمعراج إلى سدرة المنتهى. إلى أن قال: وقد تأتي لفظة (من) في لغة العرب بمعنى (فوق) كقوله ﴿فامشو في مناكبها﴾ و﴿فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ و﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ قال أهل التأويل: يريد فوقها وهو قول مالك مما فهمه عمن أدرك من التابعين مما فهموه من الصحابة مما فهموه عن النبي ﷺ أن الله في السماء يعني فوقها وعليها فلذلك قال الشيخ أبو محمد: «إنه فوق عرشه» ثم بين أن علوه فوق عرشه إنما هو بذاته لأنه تعالى بائن عن جميع خلقه بلا كيف وهو في كل مكان بعلمه لا بذاته. لا تحويه الأماكن وأنه أعظم منها. قد كان ولا مكان

(53) انظر تفسير القرطبي 7/ 219. والمصدر السابق.

(54) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها ص 192.

(55) انظر الرسالة لابن زيدون مع شرحها لأحمد البرنسي المعروف بزروق 1/ 28.

ثم سرد كلامه طويلاً إلى أن قال: فلما أيقن المنصفون إفراد ذكره بالاستواء على عرشه بعد خلق سمواته وأرضه وتخصيصه بصفة الاستواء على أن الاستواء هنا غير الاستيلاء ونحوه فأقروا بوصفه بالاستواء على عرشه وأنه على الحقيقة لا على المجاز. لأنه الصادق في قيله. ووقفوا عن تكييف ذلك وتمثيله إذ ليس كمثله شيء.

آية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دالة على خلافة ابي بكر الصديق

﴿لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [7/ 54]

(56)(فإن أمر الرسول كذلك لا تجب طاعته لذاته بل لأن من أطاعه فقد أطاع الله، ففي الحقيقة لا يطاع أحد لذاته إلا الله: ﴿لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: 57]. وإن أردت أنه قد يكون موافقاً للحق وقد يكون مخالفاً، فهذا قدح في كون الإجماع حجة، ودعوا أن الأمة تجتمع على الخطأ كما يقوله النُّظام وبعض الرافضة خطأ. ونحن لا نحتاج في إمامة الصديق إلى هذا، ولا نشترط لأحد فنقول ما من حكم بالإجماع إلا وقد دل عليه النص. والإجماع دليل على نص موجود. والناس مختلفون في جواز الإجماع عن اجتهاد: لكن لا يكون النص خافياً عن الكل. وخلافة الصديق من هذا الباب فإنه ورد فيه نصوص تدل على أن خلافته حق وصواب، وهذا مما لا خلاف فيه، وإنما اختلفوا: هل العقد بنص خاص أو بالإجماع؟ ومستند قولنا النص والإجماع متلازمان قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾ فهذا ينبغي أنهم يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر، والواجب والمحرّم داخل في ذلك قطعاً، فيجب أن يوجبوا كل ما أوجبه الله، ويحرّموا

(56) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 548.

كل ما حرّمه الله، وأن لا يسكتوا عن الحق، فكيف يجوز عليهم التكلم بنقيضه من الباطل؟ فلو كانت ولاية أبي بكر حراماً منكراً لوجب عليهم النهي، وامتنع عليهم السكوت. ولو كانت طاعة على وتقديمه واجباً لكان ذلك من أعظم المعروف الذي يجب أن يأمروا به. وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: 71] وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: 143] فمن جعلهم الرب شهداء على الناس فلا بد أن يكونوا عالمين بما يشهدون به، فلو كانوا يحللون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله، ويسقطون ما أوجب الله ويوجبون ما أسقط لما صلحوا أن يكونوا شهداء على الناس، وكذلك إذا كانوا يجرحون الممدوح ويمدحون المجروح، فإذا شهدوا باستحقاق أبي بكر وجب أن يكونوا صادقين، وكذا إذا شهدوا كلهم أن هذا صالح وهذا عاص وجب قبول شهادتهم. وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾ [النساء: 115] فتوعد على اتباع غير سبيله، كما توعد على مشاقة الرسول، فكل منهما مذموم، فإذا أجمعوا على تحريم أو حلّ وخالفهم مخالف فقد اتبع غير سبيلهم فيذم. وقال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: 103] فلو كانوا في حال الاجتماع كالتفرق لم يبق فرق. وقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: 55] جعل موالاتهم كموالاة الله والرسول، والله لا يجمع هذه الأمة على ضلالة).

عجباً لأهل الجنة والنار كيف ينامون؟

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا﴾ [7/ 97]

(57)(قال أبو القاسم ابن عساكر: قدم هرم دمشق في طلب أُويس القرني.

(57) سير أعلام النبلاء 4/ 48 ترجمة هَرِم بن حيان.

سعدويه، عن يوسف بن عطية، حدثنا المعلى بن زياد، قال: كان هرم يخرج في بعض الليل وينادي بأعلى صوته: عجبت من الجنة كيف نام طالبها؟! وعجبت من النار كيف نام هاربها؟! ثم يقول: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا﴾).

السطلان سوق للعرض

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [7/ 129]

وقال[58] محمد بن سعد الجلاب: ثنا جارود بن يزيد أنا عبد الرحمن الأفريقي قال: كنت أطلب العلم مع أبي جعفر المنصور قبل الخلافة فأدخلني منزله فقدم إليّ طعاماً ومريقة من حبوب ليس فيها لحم ثم قدم إليّ زبيباً ثم قال: يا جارية عندك حلوى؟ قالت: لا، قال: ولا التمر؟ قالت: لا، فاستلقى وقرأ: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾. فلما ولي الخلافة دخلت عليه فقال: بلغني أنك كنت تعد لبني أمية فكيف رأيت سلطاني من سلطانهم؟ قلت: ما رأيت في سلطانهم من الجور شيئاً إلا رأيته في سلطانك، فقال: إنا لا نجد الأعوان، قلت: إن السلطان سوق، قال: فسكت.

وعد الحبيب يؤنس

﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ [7/ 142]

وقال السلمي[59]: سمعت ابن سمعون يقول في ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ قال: مواعيد الأحبة وإن اختلفت، فإنها تؤنس. كنا صبياناً ندور على

(58) تاريخ الإسلام 9/ 479 ترجمة عبد الرحمن بن زياد الأفريقي.

(59) تاريخ الإسلام 27/ 155، وسير الأعلام 16/ 507 ترجمة بن سمعون.

الشط ونقول:

ماطليني وسوّفي وعديني ولا تفي
واتركيني مولّهاً أو تجودي وتعطفي

﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [7/ 143]

وصح[60] عن ثابت عن أنس قال: قرأ رسول الله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ قال: «**وضع إبهامه على قريب من طرف أنملة خنصره فساخ الجبل**». فقال حميد الثابت البناني: تقول هذا؟ فرفع ثابت يده فضرب بها صدر حميد، وقال: يقوله رسول الله، ويقوله أنس، وأنا أكتمه! ومن أنت يا حميد؟! وما أنت يا حميد؟![61] وهذا الحديث على رسم مسلم.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ﴾ [7/ 143]

[62]حديث حماد بن سلمة عن ثابت، عن أنس، رفعه فلما تجلى ربه﴾ قال أخرج خنصره.

قال المؤلف: هذا لا يثبت[63].

(60) ست رسائل ص 133.

(61) انظر تفاسير: الطبري 9/ 5، وابن أبي حاتم 5/ 1560، وابن كثير 3/ 470، والسيوطي 3/ 545، وأخرجه أحمد في المسند 3/ 125، والترمذي في جامعه 5/ 2650، والحاكم في المستدرك على شرط مسلم وسكت عنه الذهبي في التلخيص 2/ 320. وذكره في تلخيص الموضوعات.

(62) تلخيص كتاب الموضوعات ص 23.

(63) أي لا يثبت بهذا الإسناد وإلا فإن الذهبي صححه في الذي قبله.

ما أعظم فرية القول بخلق القرآن

﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [7/ 144]

أخبرنا[64] إسحاق، أخبرنا ابن خليل، أخبرنا الليان، أنبأنا الحداد، أخبرنا أبو نعيم، حدثنا محمد بن جعفر المؤدب، حدثنا ابن بطة، حدثنا إسماعيل بن أحمد المديني، حدثنا أبو عبد الله بن طوسى بمكة، وهو محمد بن القاسم خادم محمد بن أسلم وصاحبه، قال: سمعت محمد بن أسلم يقول: زعمت الجهمية أن القرآن خلق، وقد أشركوا في ذلك وهم لا يعلمون، لأن الله تعالى قد بين أن له كلاماً، فقال: ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ وقال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164] وقال: ﴿يا موسى إني أنا ربك﴾ [طه: 11] ﴿وقال إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني﴾ [طه: 14].

صاحب الهوى تبدو الذلة على وجهه

﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ﴾ [7/ 152]

[65](قال سعيد بن عامر الضبعي، عن سلام بن أبي مطيع، قال: رأى أيوب رجلاً من أصحاب الأهواء فقال: إني لأعرف الذِّلَّة في وجهه[66]، ثم تلا: ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ﴾. ثم قال: هذه لكل مفتر، وكان يسمي أصحاب الأهواء خوارج، ويقول: إن الخوارج اختلفوا في الاسم. واجتمعوا على السيف).

(64) سير أعلام النبلاء 12/ 206 ـ 207 ترجمة محمد بن أسلم.

(65) سير أعلام النبلاء 6/ 21 ترجمة أيوب السختياني.

(66) كما قال الحسن البصر: إن ذل المعصية لا يفارقهم وإن هملجت بهم البغال وطقطت بهم البراذين.

فائدة المن والسلوى

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ [7/160]

(67)(لمَنّ) ذكره الله تعالى في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ قوته حارة يابسة، وقيل فيه اعتدال. وما نزل على الخطمي فما يخلص منه كان أبيض، وما لم يتخلص منه كان أخضر، وتزيد قوته وتنقص بحسب الشجر الذي يقع عليه، وهو جيد للصدر ينفع للسعال، وفيه جلاء.

﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ﴾ [7/164]

(68)(حماد بن سلمة عن داود، عن عكرمة: قرأ ابن عباس: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ﴾. فقال: لم أدر، أنجوا أم هلكوا، فما زلت أبين له أبصره حتى عرف أنهم قد نجوا فكساني حُلة)(69).

الرافضة حمير اليهود

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [7/172]

(70)(﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ لم يتعرض لذكر نبي ولا أمير، فهذا ميثاق التوحيد خاصة، ألا تراه قال: ﴿أن تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم﴾ [فدل على أنه ميثاق التوحيد خاصة، ليس فيه ميثاق النبوة، فكيف ما دونها]. وأيضاً فإن الميثاق أخذ على الذرية كلها، أفيكون عليٌّ أميراً على الأنبياء [كلهم من نوح إلى محمد ﷺ؟ وهذا كلام المجانين، فإن أولئك

(67) الطب النبوي ص 208.

(68) تاريخ الإسلام 7/ 175، وسير أعلام النبلاء 5/ 16 ترجمة عكرمة.

(69) انظر تفسير الطبري 9/ 97، وابن كثير 3/ 495، والسيوطي 3/ 589.

(70) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 462.

ماتوا قبل أن يخلق الله علياً، فكيف يكون أميراً عليهم؟! وغاية ما يمكن أن يكون أميراً على أهل زمانه، أما الإمارة على من خُلِق قبله وعلى من خُلِقَ بعده فهذا من كذب من لا يُعْقِل ما يقول، ولا يستحي مما يقول. ومن العجب أن هذا الحمار الرافضي هو أحمر من عقلاء اليهود الذين قال الله فيهم: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة: 5]] والعامة معذورون في قولهم: «الرافضي حمار اليهودي»).

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ [7/ 182]

(71)(الخُريبي: عن سفيان: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ [7/ 182 والقلم: 44] وقال: نسبغ عليهم النعم، ونمنعهم الشكر)(72).

(73)قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ [7/ 206] وقال: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾. وفي صحيح مسلم حديث جابر بن سمرة مرفوعاً (ألا تصفُّون كما تصف الملائكة عند ربهم، يتمون الأول فالأول، ويتراصون في الصف)(74) وفي صحيح مسلم من طريق يزيد بن هرمز عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«احتج آدم وموسى عند ربهما»**(75) وذكر الحديث.

(71) سير أعلام النبلاء 7/ 258 سيرة سُفيان.

(72) انظر تفسير السيوطي 3/ 618.

(73) العلو للعلي الغفار ص 84.

(74) انظر تفسير ابن كثير 3/ 539، وانظر صحيح مسلم مع النووي 2/ 388، وأبو داود في سننه 1/ 661، والنسائي في الصغرى 2/ 92، وابن ماجه 1/ 992.

(75) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 719.